رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 58- سورة اَل عمران | الأية 591

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. احسن بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى - 00:00:00

بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا عنهم سيئاتهم لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من والله عنده حسن الثواب - 00:00:28

هذه الاية الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - 00:00:59

ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وذكر جل وعلا ما دعوا به وسألوا الله اياه بتكرير النداء لله تبارك وتعالى ربنا ربنا ربنا تكرر - 00:01:27

خمس مرات عن جعفر الصادق رحمه الله قال من حزبه امر فكرر ربنا خمس مرات استجيب له واستدل في هذه الايات الكريمة انهم كرروا الدعاء والنداء بلفظ الربوبية لله تبارك وتعالى خمس مرات فقال الله جل وعلا فاستجاب لهم ربهم - 00:02:06

وروي عن عطاء رحمه الله من دعا بقوله ربنا ثلاث مرات استجيب له وفي هذه الايات تكرر النداء بقولهم ربنا خمس مرات في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب - 00:02:51

النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخذته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا. وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا - 00:03:29

ما وعدتنا على رسلك. هذه الخامسة قال الله جل وعلا فاستجاب لهم ربهم واستجاب قال بعض المفسرين هي بمعنى اجاب يعني اجابهم الله وقيل ان اجاب عامة واستجاب خاصة في المسؤول - 00:03:59

وذلك كما هو معلوم ان الاجابة على ثلاثة اوجه اجابة الله جل وعلا لعبده على ثلاثة اوجه كما قال عليه الصلاة والسلام اما ان يعجل الله للعبد دعوته واما ان يدخر له في الدار الاخرة - 00:04:35

ما هو ما هو خير له مما دعا به واما ان يدفع عنه من السوء ما هو خير له مما دعا به يعني يعطي او يدخر له في الدار الاخرة - 00:05:08

او يدفع عنه من السوء في الدنيا ما هو خير له. ثلاثة انحاء ثلاثة انواع قال الصحابة رضي الله عنهم اذا نكثر يعني ما دام انه لا بد من الاجابة - 00:05:29

وانها تكون على هذه الاوجه اذا نكثر قال عليه الصلاة والسلام الله اكثر يعني كلما اكثرتم في السؤال اكثر الله جل وعلا في الاجابة والعطاء لانه جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:05:47

واجاب على هذا النوع يعني الاجابة اجاب بمعنى انه اعطاهم واحد من هذه الاوجه واستجاب بمعنى اعطاهم ما سألوا. قالوا استجاب خاصة في المسؤول المطلوب واجاب عامة. يعني قد يجيبهم - 00:06:08

بالمطلوب وقد يجيبهم في غيره فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض جاء ان ام سلمة

رضي الله عنها ام المؤمنين - 00:06:38
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما اسمع الله ذكر النساء بشيء في الهجرة وهي رضي الله عنها هاجرت الى الحبشة مع زوجها ابي سلمة رضي الله عنه - 00:07:08
ثم عادت الى الى مكة اضطهدت في مكة اولا ثم هاجرت مع ابي سلمة الى الحبشة ثم عادت الى مكة ثم اضطهدت في مكة وفرق بينها وبين زوجها ابي سلمة. وفرق بينها وبين ابنها الصغير - 00:07:31
الذي في حجرها وترضعه من ثديها ثم هاجرت الى المدينة رضي الله عنها وارضاها وقالت يا رسول الله ما اسمع الله ذكر النساء في شيء بالهجرة فانزل الله جل وعلا - 00:07:56
فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض الذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيله واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الاية - 00:08:22
قالت الانصار رضي الله عنهم اول ضائقينة طعينة اتت الى المدينة ام سلمة رضي الله عنها ام سلمة رضي الله عنها لما عادت من الحبشة مع زوجها ابي سلمة اراد ابو سلمة ان يهاجر - 00:08:41
فاخذ اهل زوجته زوجته ام سلمة ومنعوها من الهجرة مع زوجها وهاجر ابو سلمة وبقيت ام سلمة في مكة ثم جاء اهل زوجها واخذوا ابنها من حجرها قالوا ما دام اهلك منعوك من اللحوق بزوجك نحن نأخذ ولدنا - 00:09:16
فاخذوا الولد وفرق بينها وبين زوجها وبين ابنها واضطهدت في مكة ثم رحمها اهلها من كثرة بكائها رضي الله عنها لها بالهجرة ثم اذن لها اهل زوجها في ان تأخذ ولدها - 00:09:43
وهاجرت رضي الله عنها والظعينة المرأة ليس معها رجال ثم لما وصلت الى المدينة واستقرت شوفي زوجها ابو سلمة رضي الله عنه وارضاه تسارع اليها المهاجرون في الخطبة بعدما تمت عدتها من زوجها - 00:10:08
جبر لخاطرها لانها اوذيت في الله وصبرت رضي الله عنها ولما استقر بها المقام مع زوجها في المدينة توفي زوجها لحكمة يريدها الله جل وعلا كلما ازداد ايمان العبد اشتد بلاؤه واشد الناس بلاء - 00:10:44
الانبياء ثم الامثل فالامثل كما قال عليه الصلاة والسلام فخطبها ابو بكر وخطبها غيره من المهاجرين رضي الله عنهم شفقة عليها ورغبة في مواساتها وجبر خاطرها وتعتذر لان معها ايتام صغار - 00:11:08
فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم اكرمها الله جل وعلا بخير خلقه وقالت مثلك يا رسول الله لا يرد ما يرد لكن يمنعوني ثلاث وما هن قالت صبية في حجري - 00:11:32
انشغلوا بهم ولا اؤدي حقك وفي غيرة اخشى ان تقع مني على ما يغضبك فيغضب الله علي وليس احد من اولياء حاضر. ما عندي احد ما عندي احد يزوجني وحيدة في المدينة رضي الله عنها - 00:11:56
فالمصطفى صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم لصحابته من الرجال والنساء والصغار والكبار عليه الصلاة والسلام قال صبيتك صبيتي اعينك عليهم والغيرة ادعو الله ان يذهبها وليس احد من اوليائك حاضر ولا غائب يكره ذلك - 00:12:24
يعني حتى الكفار اولياءك يسرهم اني انك تكوني عندي ومعي ما يكرهون هذا وقالت قم يا عمر زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنها صغير واصبحت ام المؤمنين رضي الله عنها وارضاها - 00:12:56
وكانت موفقة في ارائها ومشورتها على النبي صلى الله عليه وسلم اشارت عليه يوم صلح الحديبية لما توقف الصحابة رضي الله عنهم عن التحلل بعد ما امرهم عليه الصلاة والسلام توقفوا يرجون ويعملون ان يؤذن - 00:13:19
في الدخول الى مكة فغضب صلى الله عليه وسلم من عدم مسارعته فقالت يا رسول الله او تحب ان يتحللوا؟ قال نعم قالت اخرج يا رسول الله ولا تكلم احد وتحلل انت - 00:13:38
ادع بالحلاق ان يحلق وانحرت جزرك وانظر يسارعون بعد هذا ما يتأخرون لكن ما دمت تأمرهم ولم تفعل وكانوا يتوقعون ان يؤذن لهم بالدخول الى مكة تريثوا رضي الله عنهم - 00:13:55

لما خرج صلى الله عليه وسلم ودعا ونحر هديه ودعا بالحلاق تسارع الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم وكانت موفقة في ارائها ووفقها الله وجبر خاطرها وحصلت على الهجرتين الهجرة الى الحبشة والهجرة الى - 00:14:11

المدينة واوذيت في ذات الله وصبرت رضي الله عنها وارضاها فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض اني لا اضيع عمل عامل منكم - 00:14:32

يعني كل عامل منكم يعمل خيرا يحفظ له عند ربه ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلا يضيع عند الله شيء فالمؤمن يثاب على عمله في الاخرة وقد يثاب عليه في الدنيا مع الاخرة - 00:14:59

والكافر يثاب على عمله الذي يتعدى نفعه في الدنيا فقط ولا ثواب له في الاخرة لانه كافر لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الذكر له ثوابه والانثى لها ثوابها - 00:15:26

ولا يبخس الذكر شيئا ولا تبخس الانثى شيئا بعضكم من بعض بعضكم من بعض قال فيها المفسرون بعضكم من بعض اي بعضكم اولياء بعض بعضكم انصار بعض بعضكم من بعض - 00:15:55

يعني كلكم من ذكر وانثى من ادم وحواء بعضكم من بعض بعضكم من بعض اي كل واحد يأخذ ثوابه عمله كل يجازى بعمله ما يؤخذ للذكر من الانثى ولا يؤخذ للانثى من الذكر. كل يأخذ ثوابه - 00:16:24

الذين هاجروا اشارة الى سؤال ام سلمة رضي الله عنها ام المؤمنين الذين هاجروا والهجرة هي الانتقال من بلد الشرك الى بلد الاسلام وكانت مكة قبل الفتح بلد الشرك بلد الكفار - 00:16:53

والمدينة بلد الايمان. بلد المؤمنين بلد الهجرة والذين هاجروا واخرج من ديارهم اخرجوا من ديارهم. اخرجهم المشركون من ديارهم واموالهم واهليهم فخرجوا فرارا بدينهم رضي الله عنهم وعودوا في سبيلي. اوذوا في سبيل الله - 00:17:22

لانهم اطاعوا الله قولوا لانه شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لانهم ناصروا دين الله وناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعودوا في سبيلي وقاتلوا وقاتلوا الكفار - 00:17:58

لما شرع الله جل وعلا القتال وكان في مكة لا قتال واول ما هجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لا قتال ثم لما اذن الله بالقتال في سبيله سارع الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والانصار - 00:18:24

وقاتلوا وقتلوا. قاتلوا وهم يرون انهم سيقتلون وقتل بعضهم بالفعل يعني ما قاتلوا وهم موقنون انهم لن يقتلوا وانما يقتل الكفار لا هم يعرضون انفسهم اغلى ما يملكون انفسهم يعرضونها للقتل في سبيل الله - 00:18:47

ويستسيغون ويفرحون بتعافير وجوههم الطاهرة بدمائهم وبالتراب طاعة لله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم اللام هذي يعبر عنها العلماء رحمهم الله بانها للقسم مغطية للقسم - 00:19:17

يعني انها متظمنة للقسم وخبر الله جل وعلا صادق بلا قسم ويقسم جل وعلا للتأكيد لعباده لاكفرن عنهم سيئاتهم دل على انه قد يحصل منهم سيئات وهم بهذه الصفة والله جل وعلا يغفرها ولا يؤاخذهم بها - 00:19:54

ويزيدهم ويدخلهم الجنة بفظله ودخول الجنة برحمة الله جل وعلا. ما احد يستحق الجنة بعمله مهما يكن كما قال عليه الصلاة والسلام لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله - 00:20:22

وبرحمته او كما قال صلى الله عليه وسلم ودخول الجنة بفظل الله واحسانه لانه مهما عمل المؤمن من الاعمال الجليلة ما تكن في مقابلة الجنة شأن الجنة عظيم ولكن دخول الجنة برحمة الله ودرجاتها في الاعمال - 00:20:45

يكون الانسان باعلى الدرجات بحسب عمله لاكفرن عنهم سيئاتهم والتكفير المحو وعدم المؤاخذة بها ولادخلنهم مع تكفير السيئات نعود خلنهم جنات والجنة هي البساتين وسميت جنة لانها تستر ما تحتها من كثافة - 00:21:12

الشارهة تستر ما تحتها. وسمي الجن جن لانهم مستترون عنا وهم يروننا ونحن لا نراهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار انهار الماء واللبن والعسل والخمر من غير اخدود تتجه حسب ما يهوى ساكنها - 00:21:44

تجري بامر الله بدون اخدود وبدون ان يحفر لها طريق اعد الله جل وعلا في الجنة لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر - 00:22:18
تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله هذا ثواب جزاء اعمالهم الحسنة من سابع بمعنى رجع. يعني رجع اليهم ثمرة عملهم اعمالهم التي قدموها رجعت لهم وكما جاء في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم - 00:22:44
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثوابا من عند الله. تفضل من عند الله وثوابا لاعمالهم وحسناتهم والله عنده حسن الثواب - 00:23:14
والله جل وعلا يعطي الثواب الجزيل على العمل اليسير بفظله واحسانه ووظيفة الثواب الى الله انه كما انه عظيم جل وعلا وكبير. فهو يعطي العطاء الكبير والجزيل والعظيم سبحانه وتعالى - 00:23:40
والله عنده حسن الثواب. حث للعباد على الاجتهاد في الاعمال الصالحة طلبا لثواب الله تبارك وتعالى يقول الله تعالى فاستجاب لهم ربهم اي فاجابهم ربهم وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله - 00:24:06
لا نسمع لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم ده كائن او انثى الى اخر الاية وقالت الانصار هي اول ظعينة قدمت الينا ومعنى الاية ان المؤمنين ذوي الالباب لما سألوا ما سألوا مما - 00:24:36
قدم ذكره فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب ودعوة الداعي اذا دعان وقوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى هذا تفسير للاجابة اي قال لهم مخبرا - 00:24:59
انه لا يضيع عمل عمل عامل لديه. بل يوفي كل عامل بقسط عمله من ذكر او انثى وقوله تعالى بعضكم من بعض اي جميعكم في ثواب سواء والذين هاجروا اي تركوا دار الشرك واتوا الى دار الايمان وفارقوا الاحباب والاخوان والخلان والجيران - 00:25:21
واخرجوا من ديارهم اي ضايقهم المشركون بالاذى حتى الجأوهم الى الخروج من بين اظهرهم. ولهذا قال تعالى واوذوا في سبيلي اي انما كان ذنبهم الى اي انما كان ذنبهم الى الناس انهم امنوا بالله وحده كما قال تعالى - 00:25:45
الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم. وقال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وقوله تعالى وقاتلوا وقتلوا وهذا اعلى المقامات بان يقاتل في في سبيل الله فيعقر جواده المقامات ان يبذل - 00:26:05
ما له ودمه في سبيل الله يعني ما بذل شيئا من ماله وفر البقية. وانما بذل ماله وبذل نفسه في مرضاة الله جل وعلا فهذه اعلى المقامات وقد ثبت في الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله ارأيت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر اي - 00:26:28
الله عني خطاياي؟ قال نعم ثم قال كيف؟ قلت فاعاد عليهما قال فقال نعم الا الدين قاله جبريل انفا وهذا دلالة على رضى من شأن حق العباد ان حقوق العباد لابد ان تؤدى اليهم ان اديت في الدنيا والا تؤدى في الاخرة - 00:26:59
فيجب على المسلم ان يحرص على براءة ذمته من حقوق العباد لانها اعظم ما يغفر الذنوب الشهادة في سبيل الله ولا تسقط حقوق العباد بالشهادة في سبيل الله بل تبقى كما قال عليه الصلاة والسلام للرجل اعد ما قلت فاعاد اليه - 00:27:27
ان انا قاتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر اه تكفر ذنوبي قال نعم الا الدين بعدما اعاد يقول اخبرني بذلك جبريل انفا يعني الدين ما يكفر الشهادة في سبيل الله - 00:27:58
فعلى المسلم ان يحرص على براءة ذمته من حقوق العباد ولهذا قال تعالى لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار. اي تجري في خلالها الانهار من انواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير اس - 00:28:19
وغير ذلك مما لا عين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله تعالى ثوابا من عند الله اظافه اليه ونسبه اليه ليدل على انه عظيم لان العظيم الكريم لا يعطي الا جزيلا - 00:28:44
كثيرة. وقال جل وعلا ثواب عملهم ثوابا من عند الله والله عظيم يعطي العظيم الجزيل جل وعلا وقوله تعالى والله عنده حسن الثواب اي عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحا - 00:29:02
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:23